136885 ـ هل يجلب الزواجُ الغنى ؟

السؤال

هل صح أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو من الفقر ، فقال له : تزوج؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

جاءت النصوص الشرعية وأقوال الصحابة تؤكد أن النكاح من أسباب حصول الرزق والغنى .

1- قال الله تعالى : (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) النور/32 .

وقال السعدي رحمه الله :

"قوله تعالى : (إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ) أي : الأزواج والمتزوجين . (يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) فلا يمنعكم ما تتوهمون من أنه إذا تزوج افتقر بسبب كثرة العائلة ونحوه .

وفيه حث على التزوج ، ووعد للمتزوج بالغنى بعد الفقر .

(وَاللَّهُ وَاسِعٌ) كثير الخير ، عظيم الفضل . (عَلِيمٌ) بمن يستحق فضله الديني والدنيوي أو أحدهما ممن لا يستحق ، فيعطي كلا ما علمه واقتضاه حكمه " انتهى .

"تيسير الكريم الرحمن" (ص/567) .

2- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ : الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ) رواه الترمذي (1655) وصححه ابن العربي في "عارضة الأحوذي" (5/3) ، وحسنه الألباني في "صحيح الترمذي" .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : (رغبهم الله في التزويج ، وأمر به الأحرار والعبيد ، ووعدهم عليه الغنى) . رواه ابن جرير الطبري (17/275) من طريق علي بن أبي طلحة ، وهي طريق صحيحة معتمدة عن ابن عباس .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : (التمسوا الغنى في النكاح) . رواه ابن جرير الطبري في "جامع التأويل" (17/275) ، وفي سنده انقطاع بين القاسم بن الوليد وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : (أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ، ينجز لكم ما وعدكم من الغنى) رواه ابن أبي حاتم في "التفسير" (8/2582) بسند مرسل .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (التمسوا الغنى في الباه) رواه ابن أبي حاتم في "التفسير" (3/868) ، وفي سنده انقطاع بين إبراهيم بن محمد بن المنتشر ، وهو من صغار التابعين ، وبين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : (عجبت لرجل لا يطلب الغنى بالباءة ، والله تعالى يقول في كتابه : (إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) النور/32 . عزاه السخاوي في "المقاصد الحسنة" (ص/149) لعبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، أن عمر قال : وذكره . وقتادة عن عمر : منقطع .

ثانياً :

أما ما ورد في السؤال من قصة ذاك الرجل الذي جاء يشكو الفقر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأرشده صلى الله عليه وسلم إلى العلاج ، وقال له : تزوج .

فهذا الحديث يُروَى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو إليه الفاقة ، فأمره أن يتزوج) .

رواه الخطيب البغدادي في " تاريخ بغداد " (1/365) قال : أخبرنا محمد بن الحسين القطان ، قال نبأنا عبد الباقي بن قانع ، قال نبأنا محمد بن أحمد بن نصر الترمذي ، قال نبأنا إبراهيم بن المنذر ، قال نبأنا سعيد بن محمد مولى بني هاشم ، قال نبأنا محمد بن المنكدر ، عن جابر به .

وهذا إسناد ضعيف جدا ، بسبب سعيد بن محمد مولى بني هاشم ، قال أبو حاتم : ليس حديثه بشيء . وقال ابن حبان : لا يجوز أن يحتج به . ثم أورد الذهبي هذا الحديث في مناكيره ، انظر : "ميزان الاعتدال" (2/156) .

وقد عزاه السخاوي في "المقاصد الحسنة" (149) ، والمناوي في "فيض القدير" (3/241) لرواية الثعلبي من طريق الدراوردي ، عن ابن عجلان : أن رجلاً شكا إلى النبي صلي الله عليه وسلم الفقر ، فقال : عليك بالباءة .

قال الشيخ الألباني رحمه الله :

"هذا مع أنه معضل ، فلا ندري ما حال الإسناد إلى ابن عجلان" انتهى .

"السلسلة الضعيفة" (تحت حديث رقم/3400) .

فالحاصل : أن هذا الحديث لا يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وأما القصة التي يتناقلها الناس ، أن الرجل الذي اشتكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم الفقر تزوج أربع زوجات حتى فتح الله عليه باب الرزق بسبب زواج الرابعة : فهذه قصة مكذوبة لا أصل لها .

وقد جاءت أحاديث أخرى تبين أن النكاح من أسباب الغنى ، ولكنها ضعيفة لا تصح .

منها : ما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : (التمسوا الرزق بالنكاح) .

قال الشيخ الألباني رحمه الله :

"ضعيف : رواه الواحدي في "الوسيط" (3/116/2) ، والديلمي (1/1/42) عن مسلم بن خالد ، عن سعيد بن أبي صالح ، عن ابن عباس مرفوعا .

وقال الحافظ في "مختصر الديلمي" : "مسلم فيه لبس ، وشيخه" كذا الأصل ، بيض لشيخه ، ولم أعرفه ، وأما مسلم بن خالد ، فهو المعروف بالزنجي قال في "التقريب" : "صدوق كثير الأوهام" " انتهى من "السلسلة الضعيفة" (رقم/2487) .

ومنها : ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (تزوجوا النساء ؛ فإنهن يأتينكم بالمال) .

ضعفه الشيخ الألباني رحمه الله في "السلسلة الضعيفة" (3400) وأجاب على من صححه .

ومنها : ما روي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (تزوجوا فقراء يغنكم الله) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "لا أعرفه" انتهى .

"أحاديث القصاص" (ص/89) .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله :

" لا أصل له ، ولم أره بإسناد قوي ولا ضعيف إلى الآن ، وفي القرآن غنية عنه " انتهى.

"تفسير القرآن العظيم" (6/52) .

والله أعلم .